بنفسه اخرى بان يكون جاهلا بامر دينه فان اقرب الاشيا الى قلبه قلبه فاذا التبس
عليه امر قلبه فكيف ينكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لا محالة الا يا كل الا
من كسبه ليامن من هذه الغايلة او لا ياكل الا من مال من يعلم قطعا انه لو انكشف له عورات
باطنه لم يسمح له بذلك عن طيبة نفس بل عن مواساته فاذا اضطر طالب الحلال ومريد طريق الاخرة الى احد مال
غيره فليصرح له وليقل انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين فلست مستحقا لذلك
ولو كشف الله ستري لم ترني بعين التوقير بل اعتقدت اني شر الخلق او من شرارهم
فان اعطاه مع ذلك فليأخذ فانه ربما يرضى منه بهذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة
الدين وعدم استحقاقه لما ياخذه ولكن ههنا مكيدة للنفس ومخادعة فليتفطن لها
وهو انه قد يقول ذلك ليظهر انه متشبه بالصالحين في ذم نفوسهم واستحقارهم
لها ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء فتكون صورة الكلام صورة القدح والازراء وباطنه
وروحه هو المدح والاطراء وكم من ذام نفسه وهو لها مادح بعين ذمه فذم النفس في الخلوة
مع النفس هو المحمود واما الذم في الملا فهو عين الريا الا اذا اورده ايرادا يحصل للمستمع
يقينا بانه مقترف للذنوب معترف بها وذلك مما يمكن تفهيمه بقراين الاحوال ويمكن
تلبيسه بقراين الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم انه مخادع او صادق فخداعه لنفسه
محال فلا تتعذر عليه الاحتراز عن امثال ذلك وهذا في اقسام السفر ونية المسافر وفضيلته

الفصل الثاني في اداب المسافر من اول نهوضه الى اخر رجوعه الاداب
وهي احد عشر ادبا الاول ان يبدا برد المظالم وقضا الديون واعداد النفقة لمن تلزمه
نفقته ورد الودايع ان كانت عنده ولا ياخذ لزاده الا الطيب الحلال وليأخذ قدرا يوسع
به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنه من كرم الرجل طيب زاده في السفر والبذل في السفر من
طيب الكلام واطعام الطعام ومن اظهار مكارم الاخلاق فان السفر يخرج خبايا الباطن ومن صلح
لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا اثنى على الرجل معاملوه
في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من اسباب الضجر ومن احسن خلقه في الضجر
فهو الحسن الخلق والا فعند مساعدة الامور على وفق الغرض قل ما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة
لا يلامون على الضجر الصائم والمريض والمسافر وتمام حسن خلق المسافر الاحسان الى المكاري ومعاونة
الرفقة بكل ممكن والرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الا باعانة بمركوب او زاد او توقف لاجله

تم

ومما يرد ذلك مع الرفقا المزاح والمطايبة في بعض الاوقات من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضجر
السفر ومشاقه الثاني ان يختار رفيقا فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه
على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل
الا برفيقه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر ركب
وقال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هذا امير امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمروا احسنهم اخلاقا وارفقهم بالاصحاب واسرعهم الى
الايثار وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الاراء تختلف في تعيين المنازل
والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا مع الكثرة وانما انتظم امر
العالم لان مدبر الكل واحد ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومهما كان المدبر واحدا
انتظم التدبير واذا كثر المدبرون فسدت الامور في الحضر والسفر الا ان مواطن
الاقامة لا تخلو عن امير عام كامير البلد او امير خاص كرب الدار واما
السفر فلا يتعين له امير الا بالتامير فلهذا وجب التامير ليجمع شتات الاراء
ثم على الامير الا ينظر الا لمصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله
المروزي انه صحبه ابو علي الرباطي فقال على ان تكون انت الامير ام انا فقال بل انت
فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل
على راس رفيقه وفي يده كسا يمنع عنه المطر فكلما قال له لا بالله لا تفعل يقول الم تكن
الامارة مسلمة لي فلا تتحكم علي ولا ترجع عن قولك حتى قال ابو علي وددت اني مت
ولم اقل له انت الامير فهكذا ينبغي ان يكون الامير وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الاصحاب اربعة وتخصيص الاربعة من بين ساير الاعداد لا بد ان تكون له
فايدة فالذي ينقدح فيه ان المسافر لا يخلو عن رحل يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج
الى التردد فيها ولو كانوا ثلثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر
بلا رفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة
اثنان لكان الحافظ للرحل واحدا فلا يخلو ايضا عن الخطر وعن ضيق الصدر فاذا ما دون
الاربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا يجمعهم رابطة واحدة فلا ينعقد
بينهم الترافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تصرف الهمة اليه فلا تتم

Copyright © King Saud University